حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد يوليو – سبتمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

قراءة التراث الشعري في العصر العباسي
الزمكانية في قصيدة الحبس لعلي بن الجهم

علوة عابد عبدالله الحساني *

باحثة بمرحلة الدكتوراة بقسم اللغة العربية وآدابها -كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الملك عبدالعزيز – جدة- المملكة العربية السعودية

المستخلص

يتناول البحث الزمكانية في قصيدة الحبس لعلي بن الجهم، وعلى الرغم من أن هناك دراسات أخرى تناولت نتاجه الأدبي، إلا أن مجالاتها مختلفة؛ فقد اقتصرت على الدراسة البيانية، والدلالية في نتاج الشاعر ؛ ولذا اتخذ البحث الدراسة الزمكانية - وفق المنهج الوصفي التحليلي؛ طريقا لخوض القراءة الفنية في هذه القصيدة، وتحليلها، وبيان قيمتها الجمالية من خلال الكشف عن تلك الأنواع الزمكانية .

وهدف البحث إلى بيان مدى ترابط عنصري الزمان، والمكان، وتلازمهما معا؛ لخلق الفضاء الشعري، وتوليد دلالاته الشعورية لدى المرسل، والمستقبل.

وخلص البحث إلى نتائج من أهمها:اختلاف الأمكنة عند علي بن الجهم؛ حيث أن هناك المكان الحقيقي، والمجازي، والرحمي الأليف المنفتح، وبالمقابل هناك ما يوازيه على النقيض؛ ويتمثل في المعادي المنغلق الضيق، ومكان الانتقال بين الاختيار والإجبار، والنفسي، أما الأزمنة فتجلت في: الزمن الاشتقاقي، والواقعي، والمتخيل الغائب، وهذا التنوع في الزمكانية له دلالاته النفسية التي تبرز حالات التأثر والانفعال من خلال محاولة تعبير الشاعر عن رؤاه وخيالاته وبواعثه النفسية الدفينة.

الكلمات المفتاحية: الزمكانية، علي بن الجهم، الحقيقي، المجازي، الأليف، المعادي، الاشتقاقي، الواقعي، المتخيل.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٩.

المقدمة

يُعَدُّ علي بن الجهم أحد شعراء العصر العباسي الثاني ذلك العصر الذي كان امتداداً للعصور الذهبية للأدب في تاريخها العربي الطويل، نال علياً مكانة أدبيةً واجتماعيةً رفيعةً عند خلفاء بني العباس الذين عاصرهم في حياته أمثال: المأمون، والمعتصم، والواثق ثم المتوكل " فلم يعرف عنه أنه تكسب بشعره بل كان ينظمه رغبةً فيه وفيمن يستحقه"[١].

موضوع البحث:

يتناول البحث الزمكانية - وفق المنهج الوصفي التحليلي- باعتبارها مصطلحًا نقديًا حديثًا في قصيدة الشاعر التي نظمها في سجنه أيام المتوكل وقد بلغت ستة وعشرين بيتا؛ لبيان مدى ترابط عنصري الزمان والمكان وتلازمهما معا؛ لخلق الفضاء الشعري وتوليد دلالاته الشعورية لدى المرسل والمستقبل.

ونظرا لأهمية الزمكانية في الدراسات الحديثة فقد وقع الاختيار على قصيدة (الحبس) لعلي بن الجهم إذ تُعَدُّ إحدى فرائده ؛ لما لها من خلود، ولما لشعره من قوة.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار الباحثة لهذا الموضوع لمجموعة من الأسباب تتمثل في:

١- جِدَّته في الدراسات النقدية المعاصرة، و الإضافة إلى المكتبة الأدبية والنقدية، مع محاولة إعطاء جانب تطبيقي لمثل هذه الظواهر المستحدثة التي يغلب عليها التنظير أكثر من التطبيق.

٢- دراسة قصيدة علي بن الجهم في فضاء الزمكانية للموائمة بين القديم وصبغه بطرح جديدٍ فلم يكن هناك - في حدود علمي- دراسة تتناول شعر علي بن الجهم بمنظور الزمكانية الحديث.

الدراسات السابقة:

لم تعن دراسة - على حد اطلاعي - بموضوع الزمكانية في قصيدة الحبس لعلي بن الجهم، غير أن هناك دراسات أخرى تناولت نتاجه الأدبي ومنها على سبيل المثال: مقومات الصورة في شعر علي بن الجهم لعباس المصري، ودراسة أخرى بعنوان الوصف في شعر علي بن الجهم لأمل القثامي، ودراسة ثالثة بعنوان التماسك النصي في شعر علي بن الجهم لسميرة محمد إدريس، ودراسة رابعة بعنوان التناص في شعر علي بن الجهم لعواد صياح المساعيد، ومن العنوان يتضح أن مجالاتها مختلفة عما سوف يكون في هذا البحث؛ فالأولى تتناول الصورة البيانية وتأثيرها، والثانية تتناول غرضا من أغراض الشعر يتمثل في الوصف بتعدد صوره، والثالثة كانت دراسة نحوية دلالية، والرابعة تناولت التناص في شعره بأنواعه المختلفة؛ ولذلك ستكون مجال الدراسة في هذا البحث عن الزمكانية بشكل خاص و هذا هو الاختلاف عن باقي الدراسات السابقة.

تساؤلات البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

١- ماتجليات الزمكانية (الزمان والمكان) في قصيدة علي بن الجهم ؟

٢- وما مدى انعكاساتهما النفسية والدلالية على الشاعر؟

٣- وما أثر ذلك على المتلقي؟

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة الزمكانية ستتجلى من خلال الزمن الاشتقاقي، والواقعي، والمتخيل الغائب، ودلالاتها النفسية لدى الشاعر والمتلقي، والمكان الحقيقي، والمجازي،والمكان الرحمي "الأليف المنفتح"، والمعادي المنغلق "الضيق"، ومكان الانتقال بين الاختيار والإجبار، والنفسي، وأثر تلك الأمكنة في الشاعر والمتلقي، وإظهار كل ذلك

من خلال القصيدة ولا يخفى الاستفادة من بعض المعاجم والمصادر والمراجع التي ستذكر في قائمتها لاحقا.

حدود البحث:

وصولا إلى تحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته فقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى ما يلي: المقدمة؛ والتي تجلي فحوى الدراسة؛ فطرحت مجموعة من التساؤلات شكلت المحتوى البحثي، أما المحاور فستظهر في الزمان والمكان ما يندرج تحتهما من مضامين، وما يحدثانه من تأثير. وقد ذُيِّل البحثُ بقائمة المعاجم والمصادر والمراجع المستفاد منها مرتبةً ترتيبًا أبجديًا.

وعليه فإن وفقت لما أصبو إليه فهذا غاية المنى، وإن لم يكن ذلك فأسأل الله الهداية وهو من وراء القصد.

التمهيد

تُعَدُّ نهاية العصر العباسي الأول وبداية الثاني من العصور الذهبية للأدب ١٣٢-٦٥٦هـ؛ حيث تطورت أغراض الشعر، وتجددت بعض مضامينه بفعل الحضارة التي شملت كل مناحي الحياة في حاضنة الدولة العباسية ؛ فتنوعت ـ تبعاً لذلك ـ الأغراض الشعرية من مدح وهجاء وغزل وفخر ورثاء، وظهر التجديد في العمود الشعري "ونزعت كثيرًا من النفوس إلى طرح ذلك الموروث، والتحلل من أطره التقليدية استجابة منهم لدواعي التجارب الجديدة المتاحة[٢]، إذ لم يعد لها حاجة -في نظرهم- وقد نمت البلاد وسارت في ركب الحضارة فأصبح الولوج في الغرض الشعري هو الأبرز مع من بقي من المحافظين على عمود الشعر القديم، ومن هؤلاء الشعراء علي بن الجهم، فمن هو علي بن الجهم؟

نبذة عن الشاعر:

يتصل نسب ابن الجهم بالقرشيين المشهود لهم بالبيان فهو "علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي"[٣] ولد سنة ١٨٨هـ ويعد من الشعراء الذين نالوا حظوة لدى خلفاء بني العباس؛ لما له من مكانة ولأبيه الجهم في نفوس الخلفاء آنذاك "؛حيث ولى المأمون أباه الجهم بريد اليمن وطرازها وولاه الثغر،كما ولاه الواثق الشرطة في بغداد، وتولى علي بن الجهم في خلافة المعتصم مظالم حلوان، نشأ علياً في أسرة جمعت بين العلم والأدب والشرف والوجاهة والثراء، كان أكثر شعره في المتوكل أو في زمنه وقربه المتوكل، واتخذه جليسًا ونديمًا، ولكن الواشين أفسدوا تلك العلاقة حتى أمر المتوكل بحبسه وتغير قلب المتوكل بعد أن كان مستودع سره، توفي عام ٢٤٩هـ"[٤].

وقصيدة علي بن الجهم "الحبس" ضمن قصائده الخالدة التي صورت علاقة ابن الجهم بالمتوكل وسوف تكشف الدراسة الزمكانية ـ من خلالها- ما توارى خلف شخصية الشاعر من دلالات نفسية طبعت شعره وأثرت فيه. لذا يكون لزاما تعرُّف معنى الزمكانية في هذه السطور.

الزمكانية المصطلح والمفهوم :

مصطلح الزمكانية مُرَكَّبٌ من اجتماع الزمان والمكان تحت مسمى واحدٍ باعتبارهما متلازمين ولا يمكن فصلهما في النتاج الأدبي، ولا يخلو النص الأدبي أياً كان نوعه ـ شعرًا أم نثرًا ـ من ورودهما في فضاء تلك النصوص، وإن كان حضورهما بشكل بارز في السرديات الروائية والقصصية ولكن النص الشعري له نصيب وافر منهما.

وارتبطت الزمكانية بنشوء نظرية النسبية عند انشتاين " إذ لا وجود لزمان مستقل عن المكان، ولا وجود لمكان مستقل عن الزمان، فلا زمان مطلق ولا مكان مطلق ؛ فالارتباط بينهما وثيق"[٥] ولكنها كمصطلح نقدي أدبي ظهرت في كتابات ميخائيل باختين إذ إنه يحدد الزمكان بالوحدة الفنية للمُؤلَّف الأدبي في علاقته بالواقع الفعلي بجعلهما وحدة متكاملة في البناء الفني"[٦].

وعند تجزئة المصطلح لتوضيح بعديهما فإن الزمان لغة: " اسم لقليل الوقت وكثيره"[٧] كما أن له معنيين : زمن خارجي وزمن داخلي " ؛ فالخارجي هو ما يتداول في المعاملات و يُعبَّرُ عنه بالساعة واليوم والشهر، وهو زمن مشترك نتحرك فيه كما يتحرك فيه غيرنا، أما الزمن الداخلي فهو زمن نفساني يشعر به كل منا في دخيلة نفسه"[٨].

أما المكان لغة: "الموضع كالمكانة لقوله تعالى: وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ [٩] "والمكان هو الفضاء والحيز"[١٠] والمكان عند المحدثين يعرف بأنه: "وسط مثالي غير متداخل الأجزاء، حاوٍ للأجسام المستقرة فيه، محيط لكل امتداد متناه، وهو متجانس الأقسام متشابه الخواص في جميع الجهات"[١١]؛ فللزمن والمكان أهمية في بنية النص الأدبي فلا يمكن لأي حدث أن يقع في أي مكان أو محيط دون أن يدل على زمن يحدده، وكذلك المكان فإن في سياقه تجري الأحداث وتتنامى،كما أنهما مرتبطان بالتجربة الإنسانية، ولهما دلالتهما النفسية لدى الأديب.

وعليه سيكون التحليل الفني لكل من الزمان والمكان مستقلا من باب التوضيح والتقنين، ولا يعني ذلك الفصل على حقيقته فبينهما تلازم توأمة؛ فالزمان هو ذاكرة المكان كما أن المكان هو فضاء ذلك الزمان[١٢].

المحور الأول: الزمان وأنواعه:

الزمان عنصر مهم ومرتبط بأي حدث يصدر للإنسان ولا تخفى أهميته في السرد الروائي " فهو أكثر عناصر الفن شهرةً وأعلاها قدراً ويرجع ذلك لعلاقته الوثيقة بحياة الإنسان، ولقد كان الشكليون الروس أول من درسه، ووضعوا عليه الأسس والتحليلات من العشرينات من القرن العشرين"[١٣] وكما سبق بيانه فإن هذه الدراسة ستتناول أربعة أنواع زمنية تتشكل حسب السياق النصي في: الزمن الاشتقاقي، والواقعي، والمتخيل الغائب؛ **فالاشتقاقي يقصد** به الأفعال والصيغ المشتقة منها كاسم الفاعل واسم التفضيل وصيغ المبالغة. أما بقية الأزمنة المذكورة فسيتم بيانها في موضعها من الدراسة، ومن خلال قصيدة علي بن الجهم يتضح الزمن الاشتقاقي في قوله:

قالتْ حُبِسْتَ فقُلتُ ليس بضَائِرٍ حَبْسِـــي وأيُّ مُهَنَّـــدٍ لا يُغْمَـــدُ

ففي بداية الأبيات ينشأ حوار يقتضي البوح عن خلجات النفس ويعبر بجملة لازمة هي صلب الحدث "حبست" المؤلفة من فعل ماض مبنيٌّ لما لم يسم فاعله، ونائب عن الفاعل جاء على صورة ضمير الفاعل (لاصقة التاء) والتعبير بالمجهول ربما خوفا من الوالي؛ لذلك لم يصرح بالفاعل وهذا النمط التركيبي من أكثر أنماط الجملة الفعلية اختصاراً، و يستعير الشاعر -على سبيل التخييل- صورة مجازية لامرأة تحاوره، ورمزية المرأة تمثل معادلا موضوعيا يعبر من خلاله الشاعر عما في نفسه، وتلقي هذه المرأة بثقل تلك الكلمة على مسامعه دون تفصيل ففيها من التكثيف الإيحائي ما يغني عن التصريح؛ لقد شكلت دلالة الزمن الماضي فهو زمن حاضر في نفسه وإن بدى له كذكرى تتبدى مفارقتها في هذا الحدث غير المتوقع "وكأن دلالة زمن الفعل الماضي تدل على أزمنة مختلفة هي الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما عبر عنه اللغويون بمساوقة الفعل لأقسام الزمن؛ إذ لا زمن

محدد بصيغة محددة للفعل، فالسياق والمقام والمسرح اللغوي كل ذلك يجعل صيغة الفعل في دلالتها على الزمان صيغة طيعة زمانياً غير مقيدة بزمن محدد" [١٤]-إذ أن الصحبة الطويلة والمنادمة للمتوكل- ألقت بهاجس الذكرى الأليمة على نفس الشاعر، وتتحول تلك الحميمية إلى عداء؛ عداء مشاعر، وعداء زمان، وعداء مكان، وبالمقابل يأخذ الشطر الثاني من البيت صورة تعكس مغايرةً في المشاعر وتنم عن صلابة في الموقف " ليس بضائر وأي مهند لا يغمد؟!" وتأخذ الصورة أبعادها النفسية ودلالتها الرمزية؛ فالمنهد مكانه الغمد ولكنه إن جُرِّد فسيكون في تجريده مُضَاءَه وانطلاقه، فلم يصرِّح بذلك المضاء وإن أراد لكنه الإباء يأخذ منه صورة الثبات على مبدأ التسليم لأمر الله.

كما يتمثل الزمن الاشتقاقي وما يرمي إليه من بعد نفسي في تصوير تقلبات الدهر " الزمن " إذ يقول الشاعر:

لا يُؤْنِسَـنَّكَ مِـنْ تَفَـرُّجِ كُرْبَـةٍ خَطْـبٌ رَمَـاكَ بـهِ الزَّمَـانُ الأَنْكَـدُ

فالزمان هنا يرمي صاحبه بالرزايا وكأنه يناصبه العداء وتصوير تلك المعاملة القاسية قسوة الزمن المعاش والمبالغة في وصفه بالأنكد على صيغة التفضيل مما يوحي بوجود أزمنة مغايرة تمر بالشاعر مروراً سريعاً في لحظة صفاء ولكن الأزمنة المقوضة لتلك اللحظات الجميلة ماثلة في الأنكد منها المعادية لرغبات الإنسان التي تهدم كل آماله الجميلة، إنه زمن لم يعد يرغبه ولم يعد يجد فيه سروره ويستعذبه، إنه زمن بدى للشاعر منكرًا يرمي بثقله البائس ويصبغ نفس الشاعر بؤسًا وتشاؤمًا، زمن غيرت أحواله ففقد ذاته فيه ولم يعد يجدها.

لقد مثّل الفعل الماضي مع الفعل المضارع في "حبست ويغمد" تقابلاً يعطي دلالة اتحادٍ في المعنى؛ إذ يظهر ثبات الخليفة على مبدأ الحبس، واستحضار الشاعر ثباته كذلك على قوة التحمل بأن يبقى صامدًا، ثم يأخذ الفعل المضارع في تجدده المتخيل لصورة الثبات تلك؛ لتولد العزة والقوة التي لا تُقهَر أمام صلابة الأعداء وصلابة الأحوال المؤازرة في ضبابيتها لأفعالهم العدائية، إنه يستحضر بالفعل المضارع اللّيثُ "يألفُ غِيله وأوباشُ السِّباع تُردَّد" إنه انعكاس الثبات النفسي في صورة مجازية هي اللّيثُ والسِّباع.

ثم يتوالى التعبير بالفعل المضارع في تتابع مشهدي لكل تلك الصور الحسية يدفعها زمن الاستحضار لها في تداعياته المثيرة لبواعث النفس التي تؤثر من خلالها البقاء في ثبات وشموخ حتى يأتي الفرج ويخلى سبيله ويتحرر من عبودية الحبس.

ومن الاستعمال الاشتقاقي للزمن اسم المكان في " الموعد " ؛ إذ يحتمل الاجتماع فيه بزمن مؤجل ثم الاتيان باسم التفضيل ونسبته لـ (اللئيم الأوغد) وما في اللؤم من مبالغة لها دلالتها الشعورية؛ فتأخذ في نفس الشاعر والمتلقي انطباعات مكثفة بشتى صور القبح والفضاعة التي وصل إليها هؤلاء الأعداء.

وبعد الانتهاء من الزمن الاشتقاقي ستنتقل الدراسة إلى الزمن الحقيقي ؛ ليبين من خلاله الإطار الذي يحدد معالمه.

<u>الزمن الواقعي:</u> يقصد به زمن الحقيقة في اللحظة الراهنة "وتتجلى في خلق الإحساس بالمدة الزمنية المحكية، والإيهام التام بأن ما يعرضه هو الواقع الحقيقي"[١٥] لقد تجلت تلك الحقيقة المُرَّة في تأليبِ الخليفةِ، وإيغار قلبه على ابن الجهم، حقيقةٌ لم يشأ أن يصدقها الشاعر وإن كانت قد حصلت تجلياتها أمامه، فينشأ عن ذلك صراع نفسي داخلي يتطلب منه عزما على التصدي لتلك الادعاءات، إن اللحظة الراهنة التي فرضت أبعادها

على واقع الشاعر جعلته يفكر في دفعها والتطلع إلى ما هو مستقبلي ؛ ليرجو من خلاله تقريب مسافاته حتى تظهر الحقائق الدفينة، ويكشف عنها ذلك الزمن المرتقب.

ولا يمكن التوقف عن هذا البعد الزمني فهناك بعدٌ آخر يتمثل في الزمن المتخيل الغائب إذ لابد أن نزيح عنه اللثام ؛ ليتبين وجه حقيقته فهلم إلى بيانه في هذه السطور.

الزمن المتخيل الغائب: وهذا الزمن يعطي كثافة خيالية لدى الشاعر، وهو تعبير لرغبة ذاتية يريد تحقيقها على المدى البعيد، وبالرغم من أن معناه ليس غريباً في السرد الروائي وهو ما يعرف بزمن الاستباق "وهو ذكر زمن مقدم لحدث لاحق مقدم"(١٦) فإنه يأخذ شكلاً مماثلاً في النص الشعري، ومن خلال قصيدة ابن الجهم ما زال الشاعر يستحضر زمن لقائه بأعدائه، والاحتكام إلى الخليفة ؛ ليقتص منهم وتظهر حقيقة فعالهم الشنيعة ويتمثل ذلك في قوله:

فلَئِنْ بَقِيتُ عَلَى الزَّمَانِ وكَانَ لي ... يومًا مِن المَلِكِ الخَلِيفَةِ مَقعَدُ

واحْتَجَّ خَصْمِي واحْتَجَجْتُ بِحُجَّتي ... لفَلجْتُ في حُجَجِي وخَابَ الأَبْعَدُ

واللهُ بَالِغُ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ ... وإليهِ مَصْدَرُنا غَدًا والمَوردُ

ولَئِنْ مَضَيتُ لقلَّما يَبْقَى الذي ... قَدْ كَادَني وَلَيَجْمَعَنَّا المَوعِدُ

والذي يظهر في هذه الأبيات وخاصة البيت الأول تكرار لفظ الحُجَّة أربع مرات ؛ وذلك لبيان مقدار الصراع القائم بينه وبينهم، وتأكيد عزمه على هزيمتهم والنصر والظفر بل يُقسِمُ على هذا الأمر وأن الله سيُظْهره في قادم الأيام، وانعكس هذا التخييل في نفسه إذ له دلالته الشعورية فكان ذكر اليوم والغد مهما كان الأمد قريبا أم بعيدا مما يُؤَمِّل فيه ابن الجهم رجَاءه في إظهار الحق وإن تأخرت أيامه.

كما أن في تصوُّر الشاعر لإمكان رجوع أيام سروره مع الخليفة بقوله :

فلَئِنْ بَقِيتُ عَلَى الزَّمَانِ وكَائِلي ... يومًا مِن المَلِكِ الخَلِيفَةِ مَقعَدُ

وجملة "وكان لي يوماً من الملك الخليفةِ مَقعدُ" لها دلالتها النفسية التي يكنها الشاعر ولا يستطيع البوح عما يضمره من طول الحسرة التي يخفيها ولا يكاد يقوى تحمل عمقها المتجذر داخل نفسه المتعبة.

ويأخذ السؤال في آخر القصيدة:

فبِأَيِّ ذَنْبٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنا ... نَهْبًا يُشِيدُ بها اللِّئيمُ الأَوْغَدُ ؟!

مبلغا في نفس الشاعر وفي نفس المتلقي الذي توجه له هذه الحيرة ويريد لها سبيل هداية لترتاح نفسه، كيف وقد أصبح خبر الإساءة له ولعرضه تتنازعه ألسنة اللئام دون رحمة أو ضمير؟!، إنه يتركه سؤالاً مفتوحاً تمتد مسافات التأويل فيه إلى ما لا نهاية، وربما تأخذ انطباعاً بالحسرة في معرض تخييل لرد فعل غائب في زمن غائب يتمنى عودته تعويلا على ضميرٍ قد يصحو صاحبه فتُهيَّأُ أسبابٌ متخيلة أو ممكنة لتقويم ما انكسر، كلها دلالات متناهية لا يمكن الإفصاح عنها إلا بإيراد هذا السؤال، وتركه هكذا تتنامى في النفس تأويلاته من زوايا متعددة حسب ما تتركه في المتلقي من أبعاد.

وبعد الانتهاء من دلالات الزمان وتنوع تشكلاته يكون الشروع فيما يكمل هذا الجانب وهو عنصر المكان.

المحور الثاني: المكان وأنواعه:

المكان هو ما يُشَكِّلُ الإنسان ويؤثِّرُ في حياته ويصبغ انفعالاته وربما هو ما يُؤَدْلِجُ أفكاره[١٧] وخير شاهدٍ على ذلك قصة ابن الجهم مع الخليفة المتوكل عندما التقى به ومدحه قائلاً:

أنْـتَ كالكَلْـبِ فـي حِفاظِـك للـودّ وكالتَّيس فى قِراعِ الخُطُوبِ[١٨]

ومن خلال قصيدة الشاعر فإن المكان يتمثل في تجلياته الشعورية وانعكاساته النفسية في: المكان الحقيقي، والمكان المجازي، والمكان الرحمي الأليف، والمكان المعادي وفيما يلي بيان المكان الحقيقي ونظيره المجازي ثم بقية الأمكنة الأخرى كلا في موضعه:

المكان الحقيقي: ويتمثل في صورة الحبس والسجن الذي بقي فيه الشاعر يعايش لحظاته القاسية في صبر وجلد كما أن السيف مكانه الغمد، والأمكنة الحقيقة في هذه القصيدة الحاضرة بمادتها الموضوعاتية متمثلة في مكانين أساسيين هما : الحبس المفروض على صاحبه قسراً، والمنزل الذي اعتاد الأنس فيه مع المتوكل. وعند مقابلة المكانين الحقيقي والمجازي يأخذ المكان المجازي دلالاته النفسية لدى الشاعر في تتابع صوره في مخيلته، وثراء تلك الصور بمعطيات جديدة و تتمثل في أماكن العلو والظهور من خلال الأبيات التالية:

أوَمـا رَأيْـتِ اللَّيْـثَ يَـألَفُ غِيلَـه كِبْـرًا وأوْبَـاشُ السِّبَاع تُـرَدَّدُ[١٩]

والشـمسُ لـولا أنَّهـا مَحْجُوبَـةٌ عـن ناظِرَيـكِ لمـا أضَـاءَ الفَرْقَدُ

والبَـدْرُ يُدْرِكُـهُ السِّـرارُ فَتَنْجَلِـي أيَّامُـــهُ وكأنَّـــه مُتَجَـــدِدُ

والغَيْثُ يَحْصِرُهُ الغَمَامُ فما يُرَى إلاَّ وَرِيِّقُـــه يُـــرَاحُ ويُرعِـــدُ

والنَّـارُ فـي أحْجَارهـا مَخْبُـوءَةٌ لا تُصْطَلى إن لـم تُثِرهَـا الأزْنُـدُ

والزَّاعِبِيَّـــةُ لا يُقِـــيمُ كُعُوبهَـــا إلاَّ الثِّقَـافُ وجَـدْوَةٌ تَتَوقَّـدُ[٢٠]

إن اتخاذ الليث مكانا كثير الأشجار ملتفة حوله، والبدر في علوه واكتمال أيامه ، والغيث نازلاً من السماء محملاً بالخير، والنار في توقدها وإنارتها لما حولها بفعل زنادها، وصقل الرماح بالتثقيف لها حتى تبدو أكثر لمعاناً وحِدَّةً، كل تلك الصور لها انعكاساتها النفسية لدى الشاعر والمتلقي، لقد أحدث الشاعر تغييرا في نمط الأشياء الثابتة فإن ظن أعداءه أنهم متآمرون ومتربصون به الدوائر ويتخذون في جمعهم قوةً ضده؛ فهو ذو شأن عظيم عندهم وإلا لما قصدوه بتأليب الخليفة ضده ؛ إنه الشمس الطالعة، والبدر المشرق، والنار المتوقدة مهما حاولوا حجب ذلك النور في نفسه وعند أحبابه، وإنه المطر المنتظر يتمنى خيره فلا تزيده تلك المحن إلا إصراراً وشموخاً واعتزازاً.

وفي قوله:

كَمْ مـن عَلِيـلٍ قَدْ تَخَطَّـاهُ الرَّدَى فَنَجَـا ومَـاتَ طَبِيبُـهُ والعُـوَّدُ

تصوير يوحي بالكثرة وصدمة المفاجأة وقلب الصورة بعد أن أخذت تحوم حول العليل كل التوقعات، إن النجاة من الموت يمثل بعداً مكانياً نفسياً متخيلاً لدى الشاعر؛

فالصور متناقضة مع تكرار الترادف المعنوي إذ العليل يقابل الطبيب، والردى والموت يقابلان التخطي والنجاة، وهنا تكمن المفارقة الغريبة وما ذلك إلا انعكاسٌ لما في نفس الشاعر يريدُ بهذه الصور تحفيز مُتلقِيه باستثارة الغرابة لديه.

وبعد بيان المكان المجازي يكون العروج إلى المكان الرحمي الأليف المنفتح؛ لتتضح الرؤية و تأخذ الدلالات أبعادها الشعورية.

المكان الرحمي الأليف المنفتح: ويقصد به ذلك المكان الذي اعتاده الإنسان وألفه وأحس فيه برحابة الشعور والانسجام وانطلق في فضاءه بحرية دون قيود تمنعه " فحين يحلم المرء بالبيت الذي ولد فيه وهو في أعماق الاسترخاء القصوى ينخرط في ذلك الدفء الذي يعيش فيه داخله محميا ويعود إلى الملامح الأمومية للبيت"[٢١] وتتمثل تلك الألفة في مجلس الخليفة ذلك المكان الذي كان يسامره فيه ويستعذب الحديث معه في صفاء أخوي وربما في استحضار صورة المنزل الذي كثر رواده فيه أيضا استحضار لمن كان يألفهم فلا يخفى المتلقي ما للمكان من دلالة نفسية مرتبطة بالشاعر، وأن ارتباط تلك المشاعر إنما هو ارتباطها بشخوصه أياً كانت منزلتهم حباً أوكراهية، ولكن يلفت النظر أن الشاعر في قوله:

والحَـبْسُ مـا لـم تَعْشَـهُ لِدَنِيَّـةٍ شَـنْعَاء نِعْـمَ المَنْـزِلُ المُتَـوَرَّدُ

بَيـتٌ يُجَـدِّدُ لِلكَـرِيمِ كَرامَـةً ويُـزَارُ فيـهِ ولا يَـزُورُ ويُحْقِـدُ

لـو لـم يَكُـنْ فـي السِّـجْنِ إلاَّ أنَّـهُ لا يَسْـتَذِلُّكَ بالحِجَـابِ الأعْبُـدُ

حيث جعل الحبس مما يؤنس به الشاعر ؛ لأنه ينأى به عن عالم الكذب والخداع والعداء ؛ ففيه كرامة له لولا وجود من ينغص عليه البقاء فيه بسلام.

هذا ما أمكن الوقوف عليه وكما يقال عند علماء البلاغة بضدها تتباين الأشياء سيتبين من خلال المكان الأليف المنفتح المقابل له المعادي "المنغلق".

المكان المعادي الضيق: وهو نقيض ما ذكر آنفا إذ هو: "المكان الخانق الملقى خارج النفس لذي يثير في الذات الخوف والذعر والقلق لدرجة الاختناق وتكون العلاقة بينه وبين الشخص عدائية سلبية"[٢٢]. ومن خلال الأبيات قد يبدو منذ الوهلة الأولى أن الحبس مثالُ المكان المعادي المظلم في نفس ابن الجهم بدليل تكراره للفظ الحبس ويقابله المنزل مرتين في كليهما"، ويشكل السجن الذي هو عالم مفارق لعالم الحرية نقطة تحول من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات"[٢٣]؛ فهو مكان يضيق به ولا يتسع موحش بصمته يخلو من كل أنيس يؤالفه؛ السجن هو الحبس ذاته وهو الحجب وهو الإبعاد ولكن هذا التكثيف والضبابية للمكان الموحش إنما هو شيء آخر في خيال الشاعر فتظهر المفارقة بانعكاس تلك الرؤى القاتمة على نفسه حين يقابل مكان السجن بصورة أخرى للكرامة تُؤكّدُها جملة " لا يستذلك بالحجاب الأعبد" فيجعل الحبس مصدر عزة وكرامة لا إذلالَ يُمَارسُ عليه ولا إقصاء يُبْعِده ما دام أنه متجلدٌ صبور لا يعطي للعدو حتى فرصة ليتشفى منه. إن حضور المكان الضيق في أبيات الشاعر الذي يحاول تجريد نفسه منه في الإيغال فيه بعكس تصوره واستيحاء نقيضه المنفتح "المجلس" لإبراز صورة جلية عن نفس تأبى الانكسار وترفض الذل والعار. وبذلك يأخذ المكان الممتد في نفس الشاعر والمتلقي بعدا نفسيا يعبر عن ذاتيته الشاعر وما يصدر عنها.

ومن بعد ذِكر مكاني الألفةِ والعداءِ يأتي مكانُ الانتقال بين الاختيار والإجبار لتعميق البعد الدلالي والشعوري في نفس المتلقي.

مكان الانتقال بين الاختيار والإجبار :"إذ تتشكل صور الأبعاد المكانية تبعا للسلطة التي يخضع لها المكان فهناك مثلا أماكن خاضعة لسلطة الذات (الأنا) وهناك أماكن

خاضعة لسلطة الغير والاعتراف بها"[٢٤] وكما سبق توضيحه فالحبس مكان إقصاء وإبعاد، ومجلس الخليفة مكان قرب ودنو ورفعة فجمعت القصيدة بين مكانين متناقضين لهما بعدهما النفسي لدى الشاعر؛ حيث يمثل الحبس المكان الخاضع لسلطة الخليفة المتوكل بتأثير الوشاة له وهو يمثل للخليفة بالمقابل سلطة سيادية، لقد فرض أمر الحبس تسرعا دون نظر وتثبت، إذ إن مفردة الحبس لها دلالتها النفسية المطبقة على الشاعر بضلالها الكئيبة، إنها القوة التي توازي بها قوة معادية، قوة لها نفس أبية في مقارعة نفوس دنية.

وبعد أن أخذت الدلالات تتعمق في النفس سيعكس البعد النفسي مزيداً من التشظي في أقصى دلالاته النفسية وذلك من خلال المكان النفسي وتداعياته .

المكان النفسي: الذي يعكس من خلاله أبعاده النفسية المتأثرة بمجريات الأحداث وتناميها في السياق الشعري ويتمثل في قوله:

بَلِّغْ أَمِيرَ المُؤمنينَ ودُونَهُ ... خَوضُ العِدَى ومَخَاوفٌ لا تَنفَدُ

أنتم بني عَمِّ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... أَوْلَى بما شَرَعَ النَّبيُّ مُحَمَّدُ

ما كَانَ مِن حَسَنٍ فأَنتمْ أَهْلُهُ ... طَابَتْ مَغَارِسُكُمْ وطَابَ المَحْتِدُ

أَمِنَ السَّوِيَّة يابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... خَصْمٌ تُقِرُّ بِهِ وآخَرُ تُبْعِدُ

إنَّ الذين سَعَوا إليكَ بباطِلٍ ... أَعْدَاءُ نِعْمَتِك التي لا تُجْحَدُ

شَهِدُوا وغِبْنَا عنهمُ فتَحَكَّمُوا ... فينا وليسَ كَغائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ

حيث يعطي النداء شعور رغبة بالخروج من مأزق يريد له حلاً فيلجأ إليه فينتدب أحمدا ليقوم بمهمة تبليغ المتوكل بحال الشاعر المظلوم في غياهب السجن ؛ فأحمد هو المنقذ وهو خير من يدعى لكل عظيمة، ثم يمضي في مدحهم ليستعطف قلب المتوكل فيرق له ويطلق سراحه فهنا صور المكان (الانتداب للخليفة مع تلك المخاوف المرتقبة التي تعترض طريق المبلغ) عالما خفيا يولد في نفس الشاعر دلالات غير متناهية تمتد في فضاء متسع لا يخص الشاعر وحده بل هو يشمل كل أعداءه والذين لا يعرفهم ويجهل ودهم فلا يزال في حذر يُتَّقى. كما أن تصور مكانة الخليفة وبني العباس إنما هو السير على نهج النبي الكريم فمكانتهم من مكانته وأن صورة الخصوم أيضا تمثل بعداً نفسياً أليماً إذ لا يتصور بأي حال تقريب الخليفة لهم وإبعاده عنه وهذا البعد النفسي يأخذ حيزا ضبابيا يجهل الشاعر تفسيره ولا يمكنه حتى تحمله وإن أظهر الجلد واللامبالاة بل قد يمتد أثره إلى نوع من المفارقة المضمنة في سؤال إنكاري:

أَمِنَ السَّوِيَّة يابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... خَصْمٌ تُقِرُّ بِهِ وآخَرُ تُبْعِدُ ؟!

وهناك مكان نفسي آخر يتخيله الشاعر في قوله:

إنَّ الذين سَعَوا إليكَ بباطِلٍ ... أَعْدَاءُ نِعْمَتِك التي لا تُجْحَدُ

شَهِدُوا وغِبْنَا عنهمُ فتَحَكَّمُوا ... فينا وليسَ كَغائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ

لو يَجْمَعُ الخَصْمَين عِندَكَ مَشْهَدٌ ... يومًا لبَانَ لكَ الطَّريقُ الأَقْصَدُ

فلئِنْ بَقِيتُ عَلى الزَّمَانِ وكَانَ لي يومًا مِن المَلِكِ الخَلِيفَةِ مَقعَدُ

واحْتَجَّ خَصْمِي واحْتَجَجْتُبحُجَّتي لفَلَجْتُ في حُجَجِي وخَابَ الأبْعَدُ

واللهُ بَالِغُ أمْرِهِ في خَلْقِه وإليهِ مَصْدَرُنا غَدًا والمَوردُ

ولَئِنْ مَضَيتُ لقلَّما يَبْقى الذي قَدْ كَادَني وَلَيَجْمَعَنَّا المَوعِدُ

وهذا المكان يتمثل في الاجتماع في ذلك المجلس مجلس الخليفة ؛ ليقتص من الخصوم فيحدث بذلك التخيل المتصور في ذهنه تطورا للحدث والارتقاء به نحو الدراما المتنامية ؛ لتأخذ بعدا عميقا في نفسه له وقعه المرتقب فهو يريد أن ينجلي الظلام ويشع النور وتظهر الحقائق الدفينة التي أنهكتها عتمة الموقف.

كما تظهر تلازم توأمة المكان والزمان في تمني الاجتماع بخصومه في مكان محدد وزمن محدد وفي تحدي قوي بأنه سيتولى بنفسه زعامة الموقف ؛ لتستمر تلك المواجهة في السير نحو الحقيقة في ذلك المجلس المهيب، إنه البعد المكاني الممتد بخيال الشاعر إلى تلك المواجهة الشرسة، فيحدث لها وقعا جليلا في نفسه لاسيما حين تتحول تلك الأحلام المتخيلة إلى واقع حقيقي.

وهكذا كان التأثير الذي تركته (الزمكانية) في نفس الشاعر والمتلقي عميقاً وربما الدراسة من زوايا الغير قد تعطي فضاءات غير متناهية لتصورات بديعة خلاقة تنتظر تجلية النص الأدبي بحس ذوقي رفيع.

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه كشف بعض مضامين القصيدة من خلال دراسة الزمكانية كمصطلح نقدي جديد والوصول من خلالها إلى النتائج التالية:

- تحقيق تلازم العلاقة الزمكانية في قصيدة علي بن الجهم فالزمان يتماهى في المكان ويتداخل ويؤثر فيه.
- من خلال التلاحم الزمكاني في قصيدة الشاعر برزت حالات التأثر والانفعال من خلال محاولة تعبير الشاعرعن رؤاه وخيالاته و بواعثه النفسية الدفينة.
- إن الزمن الاشتقاقي بارز في دلالته الشعورية وأكثر حضورا في صيغه وتنوع أساليبه.
- مثل الزمن الفائت حضورا نفسيا بإيراد صورة رمزية للمرأة تمثل معادلا موضوعيا لحالته الراهنة فكان من خلالها البوح والتنفيس عما في داخله.
- الزمن الواقعي ظاهر في تغير أحوال الخليفة المنادم وتغير مشاعره تجاه صاحبه ابن الجهم، كما أن الزمن المتخيل الغائب هو استشراف اللقاء بالأعداء لكشف الحقيقة المستترة.
- الأمكنة الحقيقية في مادتها الموضوعاتية متمثلة في مكانين شكلا البعد النفسي للشاعر وهما: سجنه وإقصاؤه، وقربه من مجلس الخليفة المتوكل.
- المكان المجازي يتجلى في صور العلو والظهور متتابعة ومتناغمة بشكل تخييلي ينم عن عزة وشموخ يناهضان صور الخضوع والذل .
- المفارقة في الأمكنة والأزمنة لها دلالاتها النفسية التي تتراوح ما بين صور التضاد فيها لإعطاء البعد التكثيفي لدى المتلقي.
- الأساليب المتنوعة من نداء واستفهام وجمل خبرية وتوظيفها في بعدي الزمان والمكان أعطى تنوعا وإثارة مما بعد بالأسلوب عن النمطية المملة وزاد من عمق الدلالة الشعورية لدى الشاعر والمتلقي.

Abstract

Reading the tradition in the Abbasid era.

The time and place in Imprisonment poem to Ali bin jahm

By Elwa abed Abd-Allah

The research deals with the phenomenon in The time and place in Imprisonment poem of Ali bin jahm، and although there are other studies that dealt with its literary output, their fields are different; they were limited to the empirical and semantic study of the poet's output. The technical reading in this poem, analyzed, and the statement of their aesthetic value through the detection of those species of Time and Place.

The purpose of the research is to show how the two elements of time, space and space are intertwined; to create poetic space, and to generate the epistemological connotations of the sender and the future

The research concluded with the results of the most important: the difference of places at poem Ali bin Jahm; where there is the real place, and the metaphorical, uterine open, and in contrast there is the equivalent of contrast; is the narrow closed،The enemy and the place of transition between choice and coercion, psychological, In: the time derivative, real, and imagined absent, and this diversity in the time and place has its psychological implications that highlight the cases of vulnerability and emotion by trying to express the poet's visions and fantasies and psychological motives buried.

Keywords: Time and Place, Ali ibn al-Jahm, Real, metaphorical, The kind, The enemy, Derivative, realistic, imaginative.

الهوامش

(١) ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط١١(بيروت، دار المعارف، د.ت) ص٢٧٠ بتصرف.

(٢) عز الدين إسماعيل، في الأدب العباسي الرؤية والفن، د.ط (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت) ص٣٢٠.

(٣) خليل مردم بك، ديوان علي بن الجهم، د.ط(بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت) ص٥- ٧.

(٤) ينظر المرجع السابق ص٦ -١٩ بتصرف.

(٥) إلبرت انشتاين، النظرية النسبية، د.ط (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د.ت) ص٢٧.

(٦) جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد٢٧، العدد ١، ٢٠٠٥م، ص١٢٣.

(٧) مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط٢(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م) (مادة زمن) ص١٥٥٣

(٨) نجلاء علي مطري، الزمن في الشعر النسوي السعودي المعاصر، رسالة ماجستير، مكة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ٢٠٠٧م، ص١٧.

(٩) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: شهاب الدين أبي عمر، ترتيب: محمود خاطر، د.ط (مكة المكرمة المكتبة التجارية، د.ت) (مادة كون) ص٧٠١، والآية (٦٧) من سورة يس.

(١٠) أم السعد بالعيد المزعوق، الزمن والمكان في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، رسالة ماجستير، ليبيا، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ٢٠١٦م، ص٦.

(١١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، د.ط (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت) (مادة مكن)ج٢، ص٤١٢.
(١٢) لقد جرى تقسيم الزمان والمكان عند بعض الباحثين حيث قال أحدهم: " وما الفصل بين هذين العنصرين إلا أمر شكلي بغرض الدرس المنهجي والوقوف على تفاصيلهما بحيث تصبح عملية تتبعهما أيسر". ينظر: عبد الخالق محمد العف، الزمان والمكان في رواية سابع المستحيل، رسالة ماجستير (غزة، الجامعة الإسلامية ٢٠٠٧م) ص٢، وينظر: أم السعد بالعيد المزعوق، مرجع سابق، ص٦؛ وينظر: عبد الله أبو هيف، مرجع سابق ص١٢٣.
(١٣) وجدان يعقوب محمود، الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير، العراق، الجامعة العراقية، ٢٠١١م، ص٧٨.
(١٤) ينظر : علي أبو المكارم، إعراب الأفعال، ط٣ (القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٨٢م) ص٢٠ - ٢٣ بتصرف.
(١٥) مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط١ (الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م)، ص٤٠.
(١٦) محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ط١ (مصر، دار العين، ٢٠١٠م) ص١٧.
(١٧) " إن الطبيعة التي عاشها ابن الجهم منحته خيالاً خصباً فقد انتقل من البداوة إلى الحضارة فعاش في بغداد حضارتها وانعكس ذلك على لغته وألفاظه فقال قصيدة الرصافية المشهورة فبدت الصورة جميلة منسجمة" ينظر: عباس المصري، مقومات الصورة في شعر علي بن الجهم، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٩ العدد ٢، ٢٠١٢م، ص ٢٨٦.
(١٨) خليل مردم بك، مرجع سابق، ص١١٧.
(١٩) الأوباش: " الأخلاط يقال : أوباش الناس الضروب المتفرقون وأوباش من الشجر والنبات الضروب المتفرقة منها. " جمال الدين محمد بن منظور المصري، لسان العرب، ط١(بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م) ج١٥، (مادة وبش) ص١٤٣
(٢٠) الزاعبية: "رماح منسوبة إلى رجل من الخزرج يقال: له زاعب". جمال الدين محمد بن منظور المصري، المرجع السابق، (مادة زعب) ج٧، ص٣٠.
(٢١) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط٢ (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م) ص٣٨ بتصرف.
(٢٢) ساهرة عليوي العامري، المكان في شعر ابن زيدون، رسالة ماجستير جامعة بابل، ٢٠٠٨م، ص٤٧.
(٢٣) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، د.ط (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م) ص٤٦.
(١) علي متعب و منى شفيق، فاعلية المكان في الصورة الشعرية، سيفيات المتنبي أنموذجاً، مجلة ديالى، العدد ٤٠، ٢٠٠٩م.

المعاجم والمصادر والمراجع المستفاد منها في البحث

(١) أبو هيف، عبد الله، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد٢٧، العدد ١، ٢٠٠٥م.
(٢) إسماعيل، عز الدين، في الأدب العباسي الرؤية والفن، د.ط (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت).
(٣) انشتاين، إلبرت، النظرية النسبية، د.ط (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، د.ت).
(٤) باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، ط٢ (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م).
(٥) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: شهاب الدين أبي عمر، ترتيب: محمود خاطر، د.ط (بيروت، دار الفكر، د - ت).
(٦) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، د.ط (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت).
(٧) ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، ط١١(بيروت، دار المعارف، د.ت).
(٨) العامري، ساهرة عليوي، المكان في شعر ابن زيدون، رسالة ماجستير جامعة بابل، ٢٠٠٨م.
(٩) عبيدي، مهدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، د.ط (دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١م).
(١٠) العف، عبد الخالق محمد، الزمان والمكان في رواية سابع المستحيل، رسالة ماجستير (غزة، الجامعة الإسلامية ٢٠٠٧م).

(١١) الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، (بيروت، مؤسسة الرسالة ط٢، ١٩٨٧م).
(١٢) القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، ط١ (مصر، دار العين، ٢٠١٠م).
(١٣) قصراوي، مها حسن، الزمن في الرواية العربية، ط١ (الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م)
(١٤) متعب، علي و شفيق، منى، فاعلية المكان في الصورة الشعرية، سيفيات المتنبي أنموذجا، مجلة ديالى، العدد ٤٠، ٢٠٠٩م.
(١٥) مردم بك، خليل، ديوان علي بن الجهم، د.ط (بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت).
(١٦) المزعوق، أم السعد بالعبد، الزمن والمكان في رواية المجوس لإبراهيم الكوني،، رسالة ماجستير ليبيا، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ٢٠١٦م.
(١٧) المصري، جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط١ (بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م).
(١٨) المصري، عباس، مقومات الصورة في شعر علي بن الجهم، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٩ العدد ٢، ٢٠١٢م.
(١٩) مطري، نجلاء علي، الزمن في الشعر النسوي السعودي المعاصر، رسالة ماجستير، مكة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ٢٠٠٧م.
(٢٠) المكارم، علي، إعراب الأفعال، ط٣ (القاهرة، دارنهضة مصر، ١٩٨٢م).
(٢١) يعقوب محمود، وجدان، الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير العراق، الجامعة العراقية، ٢٠١١م.

الملحق

قصيدة علي بن الجهم أثناء حبس المتوكل له

قالَتْ حُبِسْتَ فقُلتُ ليس بضَائِرِ ... حَبْسِي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

أوَما رَأيْتِ اللَّيْثَ يَألفُ غِيلَه ... كِبْرًا وأوْباشُ السِّبَاعِ تُرَدَّدُ

والشمسُ لولا أنَّها مَحْجُوبةٌ ... عن ناظِرَيكِ لما أضَاءَ الفرْقَدُ

والبَدْرُ يُدْرِكُهُ السِّرارُ فتَنْجَلِي ... أيَّامُهُ وكأنَّه مُتَجَدِدُ

والغَيْثُ يَحْصِرُهُ الغَمَامُ فما يُرَى ... إلاَّ وَرِيِّقُه يُرَاحُ ويُرعِدُ

والنَّارُ في أحْجَارِها مَخْبُوءةٌ ... لا تُصْطَلى إن لم تُثِرهَا الأزْنُدُ

والزَّاعِبِيَّةُ لا يُقِيمُ كُعُوبهَا ... إلاَّ الثِّقافُ وجَدْوَةٌ تتوقَّدُ

غِيَرُ اللَّيالي بادِيَاتٌ عُوَّدُ ... والمالُ عَارِيَةٌ يُفَادُ وَيَنْفِدُ

وَلِكُلِّ حَالٍ مُعْقِبٌ ولرُبَّما ... أجْلَى لكَ المَكْرُوهُ عَمَّا يُحْمَدُ

لا يُؤْنِسَنَّكَ مِنْ تفرُّجِ كُرْبَةٍ ... خَطْبٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الأنْكدُ

كَمْ من عَلِيلٍ قدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى ... فنَجَا ومَاتَ طَبِيبُهُ والعُوَّدُ

والحَبْسُ ما لم تَعْشَهُ لِدَنِيَّةٍ ... شَنْعَاء نِعْمَ المَنْزِلُ المُتَوَرَّدُ

بَيتٌ يُجَدِّدُ لِلكريمِ كرامَةً ... ويُزَارُ فيهِ ولا يَزُورُ ويُحْقِدُ

لو لم يَكُنْ في السِّجْنِ إلاَّ أنَّهُ ... لا يَسْتَذِلُّكَ بالحِجَابِ الأَعْبُدُ

يا أَحْمَدُ بن أبي دَاوُدُ إنَّما ... تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمةٍ يا أَحْمَدُ

بَلِّغْ أَمِيرَ المُؤمنينَ ودُونَهُ ... خَوضُ العِدَى ومَخَاوفٌ لا تنفدُ

أنتم بني عَمِّ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... أَوْلَى بما شَرَعَ النَّبيُّ مُحَمَّدُ

ما كانَ مِن حَسَنٍ فَأَنتمْ أَهْلُهُ ... طَابَتْ مَغَارِسُكُمْ وطَابَ المَحْتِدُ

أَمِنَ السَّوِيَّةِ يابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... خَصْمٌ تُقِرُّ بِهِ وآخَرُ تُبْعِدُ

إنَّ الذين سَعَوا إليكَ بباطِلٍ ... أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ التي لا تُجْحَدُ

شَهِدُوا وغِبْنَا عنهمُ فتَحَكَّمُوا ... فينا وليسَ كغائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ

لو يَجْمَعُ الخَصْمَين عِندَكَ مَشْهَدٌ ... يومًا لَبَانَ لكَ الطَّريقُ الأَقْصَدُ

فَلَئِنْ بَقِيتُ عَلى الزَّمَانِ وكانَ لي ... يومًا مِن المَلِكِ الخَلِيفةِ مَقْعَدُ

واحْتَجَّ خَصْمِي واحْتَجَجْتُ بِحُجَّتي ... لَفَلَجْتُ في حُجَجِي وخَابَ الأَبْعَدُ

واللهُ بَالِغُ أَمْرِهِ في خَلْقِه ... وإليهِ مَصْدَرُنا غَدًا والمَوردُ

ولَئِنْ مَضَيتُ لَقلَّما يَبْقى الذي ... قَدْ كادَني وَلَيَجْمَعَنَّا المَوعِدُ

فَبِأَيِّ ذَنْبٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنا ... نَهْبًا يُشِيدُ بها اللَّئِيمُ الأَوْغَدُ ؟!(٢٤)